

(المحاضرة العاشرة)

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق:

سيطر البريطانيون على العراق منذ الحرب العالمية الأولى واقاموا فيه حكماً ملكياً يمثل مصالحهم الاستعمارية في سلب ثروات هذا البلد وخبراته، إلا أن الشعب العراقي ناضل نضالاً مريراً للتخلص من السيطرة الاستعمارية فكان ينتفض ويثور كلما وجد سبيلاً لذلك، في حين كانت السلطة الحاكمة تزداد عنفا وشراسة لقمع كل انتفاضة شعبية. لقد أوجد الاستعمار وعملاؤه جهازاً تريباً يفتك بالشعب الأعزل كلما تحرك للثورة فعاشر الشعب واقعا صعباً كان لا بد من انهائه. ويمكن توضيح ذلك الواقع من تشخيص أهم العوامل التي أدت الى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وأبرزها:

أ - كان الحكم الملكي في العراق لا يمثل ارادة الجماهير ورغبتها في العيش بحرية ورخاء، بل كان ممثلاً للمصالح البريطانية الاستعمارية وكبار الاقطاعيين وأصحاب رؤوس الاموال الذين سخروا الجماهير الكادحة من فلاحين وعمال روكسية مثقفين الخدمة مصالحهم الخاصة.

ب - اتبع نظام الحكم الملكي سياسة تهدف الى تنفيذ مشاريع استعمارية بهدف القضاء على حركات التحرر في الوطن العربي ووقف موقف العداء منها.

ج - السياسة القمعية التي اتبعها النظام ضد التري الوطنية والقومية في سجن قادتها ونفيهم خارج العراق واسقاط الجنسية العراقية عنهم وغلق المحف الوطنية والتصدي للتظاهرات الجماهيرية بالقوة.

د - اتخاذه موقفاً معادياً للاتجاهات القومية فناهض وحدة مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة).

هـ - اتخاذه المرات قاعدة عدوانية ضد الامة العربية، وتكبله بمعاهدات جائزة كالمعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٣٠م، وأحلاف عسكرية عدوانية كميثاق بغداد وأقامه قواعد عسكرية لخدمة الأهداف الاستعمارية في المنطقة.

و -خيبة أمل الشعب العراقي في نظام الحكم الذي شارك حكامه في نكبة الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٨م، رغم الانتصارات التي جنتها الجيش العراقي وتقدمه لدحر الغزاة الصهاينة في فلسطين.

لقد ولدت هذه العوامل مجتمعة نقمة شعبية ضد السلطة عبر عنها الشعب العراقي بانتفاضات مجيدة مثل العشرين وثورة مايس التحررية لعام ١٩٤١م التي اراد بها الثوار انقاذ العراق من السيطرة البريطانية وعلاقتها في الحكم، وانتفاضة كانون الثاني ١٩٤٨م على معاهدة جبر - بيفن المعروفة بمعاهدة بورتسموث الجائرة التي حاول النظام الملكي فرضها على الشعب لكنه فشل في ذلك والغين المعاهدة بعد أن أعلنت الجماهير رفضها التام لها حيث سيطرت على الشوارع في أكثر مدن العراق ومنها العاصمة بغداد مما اربع السلطة واجبر الوزارة التي وقعت المشاهدة على الاستقالة. كذلك انتفض الشعب العراقي عام ١٩٥٢م ضد الفساد والتوانين الجائرة التي كان الحكام يفرضونها على الشعب.

ثم جاءت بعد ذلك انتفاضة عام ١٩٥٦م احتجاجا على الموقف المتخاذل للحكم القائم ورئيس وزرائه نوري السعيد، الذي وقف موقف المتفرج من العدوان الثلاثي الغاشم على مصر الذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني اثر تأميم مصر لقناة السويس.

وكانت الأحزاب الوطنية قد طالبت بالوقوف الى جنب الشعب المصري الذي كان يضرب بالقنابل والأسلحة الثقيلة الاخرى، فقتل الأبرياء من نساء وشيوخ وأطفال في حين كانت الطائرات البريطانية المعتدية تأخذ الوقود من مطار الحبانية. لقد أدى كل ذلك الى انفجار التظاهرات العنيفة واصطدام السلطة بالجماهير فوق العديد من الشهداء والجرحي وعطل نوري السعيد المدارس والكلليات وأغلق الصحف الوطنية وألقى القبض على قادة الأحزاب الوطنية التقدمية، ورغم هذه الإجراءات القسرية لم يتوقف تأييد الجماهير للنضال الشعب المصري.

لقد كانت هذه الانتفاضة آخر انتفاضة قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف ومجموعة من الضباط

الأحرار، تلك الثورة جاءت تتويجاً لكل الانتفاضات الشعبية في العراق لأنها أنهت الحكم الملكي وأقامت النظام الجمهوري المستقل.

• منجزات الثورة:

لقد استطاعت الثورة خلال الأشهر القليلة من انبثاقها أن تحقق للشعب منجزات وطنية كثيرة مثل إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية في العراق والالتزام بسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي والانسحاب من حلف بغداد الاستعماري والمنطقة الاسترلينية وفك ارتباط العملة العراقية بالنظام النقدي البريطاني والذي ربط الدينار العراقي بالجنيه الإسترليني، وتشريع قانون الاصلاح الزراعي وتطهير الجهاز الحكومي والقضائي من المفسدين والمرتشين وأصدار قانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١م القاضي بتجريد شركات النفط الأجنبية في العراق من كافة المناطق التي لم تستثمر بعد وجعلها تحت إدارة الدولة.

وعملت الثورة على حل مشكلة السكن معالجة حل قضية الهجرة من الريف الى المدينة ولا سيما الهجرة الى العاصمة بغداد.

والاهتمام بالتربية والتعليم من خلال انشاء المدارس والتوسع في التعليم الجامعي والاهتمام بالدرس والمعلم.

واهتمت الثورة بدعم القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية مادياً ومعنوياً، ومحاولة حل القضية الكردية حلاً سلمياً عادلاً.

❖ نكسة حزيران ١٩٦٧م:

في الخامس من حزيران ١٩٦٧م قام الكيان الصهيوني بعدوان غاشم على كل من مصر وسوريا والاردن وقد تمكن العدر خلال ستة ايام من احتلال صحراء سيناء في مصر والضفة الغربية من نهر الاردن وهضبة الجولان في سوريا، فعاشت الامة العربية أياماً قاتمة كتلك الأيام التي عاشتها ايام غزو هولوكو وغيره للأرض العربية.

ويمكن تلخيص أسباب نكسة الخامس حزيران عام ١٩٦٧م بما يلي:

أ -انعدام الموقف السياسي الموحد بين البلدان العربية، فانفراد مصر بسحب القوات الدولية وحشد القوات المسلحة المصرية في سيناء وغلق مضائق تيران، وعدم السماح بدخول القوات العراقية الى سوريا ومساهمتها في المعركة، وتوقيع موثيق عسكرية مرتجلة دون استشارة بلدان عربية اخرى. كل ذلك أدى الى ايجاد خلل في درجة التأهب والاستعداد بخوض المعركة مع العدو الصهيوني.

ب -ضعف القيادة العسكرية من حيث التفكير العسكري والكفاءة العسكرية وضعف التدريب وانشغال الجيش في قضايا الاضطرابات الداخلية وانصرافه للدفاع عن الحكم والحاكمين أكثر من اعداده لضرب العدو الصهيوني، اضافة الى انعدام التخطيط العلمي العسكري.

ج -الافتقار الى الوحدة العسكرية بين الدول العربية، بل انعدام أبسط صور التعاون العسكري بين الجيوش العربية، واختلاف هذه الجيوش فيما بينها سواء في التكوين أو التسليح والتعبئة أو التثقيف أو في التشكيلات العسكرية.

د -فضح الاسرار العسكرية العربية عن طريق المسؤولين ونشر كثير منها في الصحافة والمؤتمرات واجهزة الاعلام، بينما كان الصهاينة يعملون بكتمان ضمن خطط أمن عسكرية مشددة.

هـ -انعدام المؤسسات العلمية المنتجة والمعاهد التكنيكية وضعف الجامعات الوطنية من حيث المشاركة الفعلية في البحث العلمي وتطبيقاته في جميع المجالات السوقية (الاستراتيجية) منها وغير السوقية.